الإهداء

شُرْعَةُ الحيَاةِ أَنْ تَسيرَ نحو الأمَام

شُرْعَةُ الأرْواحِ أَنْ تسمُوَ نحو التَّمام

وَحَقُّ المَرْءِ أَنْ يشكرَ مَنْ كانَ لَهُ المُعينَ والإلهَام

وإني إذ أضعُ هذا المؤَلّفَ بينَ الأيادي

أوَد أن أقدِّمَهُ هديّةً:

لـكُلِ عقْلٍ متفتِّحٍ بالحقيقة، متبصرٍّ بأنوارِ الطريقة

ولـكُلِّ قلَبٍ غَمَرَهُ نورُ الحقِّ

ففاض يهدي ويبني جسوراً بينَ الأَنام.

وَلـكُلِّ خَفْقَةٍ وزَفْرةٍ وشهقَةٍ حَملتْ لرُوحي مِن رُوْحِهَا السلَّام.

نسيب الأسعد

لَيْتَ شِعْري كم بَحَثْتُ..

وَكَمْ وَرَاءَ أسْرارِهَا اِنْجرفْتُ..

عَصِيَّةٌ حقيقةُ الوُجودِ

وَكلَّما ازددتُ معرفةً أدركْتُ أنّي قد جَهِلْتُ..

نسيب الأسعد

obeikan.com

المقدمة

والحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاةُ والسلام على أنبيائه الأكرمين نجوم الدّجى وأنسام الرجا، وعلى أوليائه الصادقين العابدين، وحكماء الزمان المنتجبين مَنْ حملوا راية الإيمان في قلوبهم وسلكوا درباً نحو الحقيقة، ساروه بالزهد والعبادة، ومهّدوه بالقيام والصلاة فنالوا الوصول والسعادة.

ومرةً ثانيةً يقودني يراعي نحو المعرفة التي طالما وقفتُ في محرابها، وسرتُ في ممرّاتها وقطفتُ من رياضها ألتمسُ أخباراً مختصرةً عن أنبياء الله ورُسُلِهِ (صلواتُ المُهيمن عليهم) لم يكنْ هَمُّنا التوسُّع في قصصهم التي كثرَتْ في كُتُبٍ كثيرةٍ ولكنَّا آثرنا الاهتمام بأبرز أخبارهم وفق ما جاء في كُتُب الله عزّ وجلَّ قرآنه وإنجيله وتوراته، وعَرَضنا من خلالها عبْرَةً لمَنْ وُسِمَتْ نفسُه بالاعتبار، وَصَفَتْ روحه بعشق الجبَّار.

وكان هدفنا الأوَّل من هذا الكتاب ذِكْرَ قصص الأولياء العابدين العارفين، وما حملتْه هذه القصص من ضياء وموعظة، ولكنَّا لمَّا ذكرنا أخبار الأنبياء لم نشأ تقديم القصص على الأخبار التي جاءت مختصرة نافعة، ومِنْ ثم تركنا الباب مشرعاً أمام قصص الأولياء وذكرنا أهم الشخصيات الصوفية، ولم نذكرها كلّها لاستحالة ذلك، وإنما كان شعارنا: من كلّ بستانٍ زهرة، ومن كلّ قصةٍ عبرة. وكان لنا من الحكماء الذين سُطِّرَتْ أقوالهم في صفحات من النور وقفةٌ نرسم من خلالها مختصراً من قصصهم التي مهّدت لأقوالهم المنشودة لما فيها من عبرةٍ وموعظةٍ لقلوبٍ امتلأتْ حبّاً بالله قبل الخوف من عقابه والطمع في ثوابه.

وثم تركنا المجال لشرح البسملة وما فيها من أسرار ربّانية وألغاز إلهية وشرح أسماء الله الحسنى التي لا يعلم عددها إلا الله، وإذا قيل أنّ أسماء الله الحسنى تسعةٌ وتسعون اسماً فذلك كلام ليس دقيقاً، ولا للصواب رفيقاً بل هي من علم الله الواحد القهّار، حاولنا شرح هذه الأسماء بقدر ما منَّ الله علينا من توفيقه، لغوياً

وشـرعياً وعرفانيـاً معتمـدين علـى الله أولاً، وبعـض كُتـبِ الأئمـة المحقّقـين ثانيـاً، وعرضـنا مـا فيهـا مـن أسـرار وألغـاز ومنـافع كانـت ومـا زالـت عصَّـيةً علـى عقـول الكثيرين وأذهان السائلين وبصائر الغافلين.

ثم تقدّمنا في بحثنا هذا بذكر مواعظ وحِكَم صيْغَتْ على لسان الله تعالى، تدعو الإنسان إلى التذلُّل للخالق، والتذكّر دائماً أننا لا نغيب عن ناظريه لحظة، ولا يخفى عنه من أمورنا الدقائق. وذكرنا بَعْدَ ذلك حكماً متفرّقة حاولنا جمع بعضها ونسجها في سجادة صلاة أرواحنا للقادر المقتدر الباسط القابض أرواحنا.

حاولنا بإذن الله تعالى وحمده أن نقدّم للقارئ الكريم كتاباً ليس جديداً في محتوياته وإنّما نادراً في شكل موضوعاته واتّساق غاياته أردنا أن نفتح قلوباً وعقولاً لشباب تركوا الكتاب برُمَّتِهِ في زمانٍ صارت الحياةُ فيه ألعاباً وبرامج حاسوبية فما بالكم في كُتب الأئمّة وأخبار العابدين، أردنا أن نُضَاءَ بأخبارهم لنُضيء لغيرنا دروبهم. وهذه الموضوعات غنيّة جامعة لنفوس للمعرفة جائعة وفي محراب المعرفة راتعة، فيها ما يمتّع القلب وينعش الروح ويقودها نحو الحقيقة. سائلين المولى أن يجعل هذا الكتابَ شفيعاً لنا يوم نقف بين يديه، وتُسألُ كلّ نَفْسٍ عمّا قدمت، والحمد لله وحدهُ الذي هدانا دربَهُ وما كنا لنهتدي لولا أن هَدَانا، ومَنْ يهدي الله فلن تجد من يضلَّهُ. الحمد لله حمد العارفين دربه، والشاكرين نِعَمَه والصابرين على قضائِه، ونسألُه أن يوفّقنا فيما نسعى وننشُد بمَنِّهِ علينا لا باستحقاقٍ لدينا، فما زلنا مُقصّرين وهو الرحمن الرحيم الغفور لعباده الأوّابين.

وباسم الله نختم كلامنا... وباسم الله نبدأ كتابنا.....

نسيب الأسعد